فان قلت اليس قوله واجل مسمى عنده هو الاجل المقدر
الزماني منافيا لما قدمت من ان في عبارة (عند) في قوله تعالى وعنده
ام الكتاب اشارة الى تعاليه عن النسبة الى الزمان قلت لا
لان (عند) في القول الثاني ظرف لام الكتاب بخلاف القول
الاول فانه فيه ظرف لكون الاجل فيه مسمى لا لنفسه . ولا ينافي
كونه زمانيا عدم زمانية تسميته . واعلم ان عبارة الاجمال
في كلامنا وعبارة الكلية في كلام الامام القاشاني ليستا على مصطلح
المعقوليين بل المراد منها ان يكون ذلك المثبت بحيث ينطبق على ما هو
الواقع ولا يتغير بتغيره ومع ذلك لا يزول الانطباق ولا يلزم المخالفة
للواقع وهذا التعالي عن قيد (متى) وقد لوحنا الى هذا بقولنا
(المنزه عن النسبة الى الزمان) في توصيف ما يطابق تلك الصورة
الاجمالية من القضاء الازلي واشار ذلك الامام اليه بتوصيف
الكلية بالمنزهة عن الزمان . وقس على هذا ما هو المراد من التفصيل وبهذا
البيان انكشف وجه ما قالوا ان انتساخ بعض الاحكام لا ينافي ثبوت الكل
في اللوح المحفوظ على وجه يطابق الواقع . قال الامام المذكور في تفسير سورة البقرة
اعلم ان الاحكام المثبتة في اللوح المحفوظ اما مخصوصة واما عامة
والمخصوصة اما انها تختص بحسب الاشخاص واما ان تختص بحسب
الازمنة فاذا نزلت بقلب الرسول فالتي تختص بالاشخاص
تبقى ببقاء الاشخاص . والتي تختص بالازمنة تنسخ وتزال بانقراض
تلك الازمنة قصيرة كانت كمنسوخات القرآن او طويلة كاحكام
الشرائع المتقدمة وقد تختص بعضها بهما فتختص عمله بشخص معين

او

او باشخاص معينة في زمان معين فينسخ بانقراض ذلك الزمان .
ولا ينافي ذلك ثبوتها في اللوح اذا كانت فيه كذلك . والعامة
تبقى ببقاء الدهر ككون الانسان حيوانا مثلا . الى هنا كلامه . قوله
اذا كانت فيه كذلك اجمال ما قدمناه من التفصيل فتدبر
والله الهادي الى سواء السبيل . ومما يوافق ما قررناه من
ان للكائنات تقديرا اخر في لوح المحو والاثبات ينطق عليه
التبديل والتغيير ما روي في التيسير في تفسير سورة فاطر عن عمر
رضي الله عنه وهو انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبت
اسمي في ديوان الاشقياء فامحه من ديوان الاشقياء واثبته
في ديوان السعداء فانك قلت وقولك الحق يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب . ومن هاهنا انكشف وجه حكمة الامر
بالحذر في قوله تعالى خذوا حذركم والنهي عن القاء النفس في التهلكة
في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واتضح ان ما فعله فرعون
من ذبح ابناء بني اسرائيل ليس منشأه السفه والحماقة كما زعم صاحب
الكشاف حيث قال في تفسير سورة القصص وسبب ذبح الابناء
ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده
وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون . فانه ان صدق الكاهن لم يدفع
القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل انتهى بل منشؤه
تصديقه الكاهن فيما اخبر به عن المقدر في سماء الدنيا المكتوب
في لوح المحو والاثبات فاراد دفعه بمباشرة اسباب الدفع لعلمه
من الكاهن او من غيره بان المكتوب في سماء الدنيا ليس بكائن حتما .
بل قد يندفع واذا تقرر ما قدمناه فلنقسم احد اللوحين المذكورين بلوح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)